المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 12 -- العدد 01 -- جويلية 2020 ص 125 - 138

عمل المرأة ومشكلة التواصل الأسري: دراسة ميدانية استطلاعية على عينة من الأمهات العاملات

Women's Working and the Problem of Family Communication: a Field Survey of a Sample of Working Mothers

ط.د. قوراري أسماء Doctorante. Gourari Asmaa gourariasmaa.1322@gmail.com	علم الاجتماع	جامعة "محمد بن أحمد" - وهران2 - الجزائر
الأستاذ المشرف: أ. عدة بوجلال عبد المالك Prof. Adda Boudjelel Abdelmalek adda.boudjelel@yahoo.fr	علم الاجتماع	جامعة "محمد بن أحمد" - وهران2 - الجزائر

DOI :

الإرسال: 2020/01/13 **القبول:** 2020/05/29 **النشر:** 2020/07/15

ملخص

مما لا شك فيه أنّ التغيرات التي طرأت على الأسرة والمرأة في العقود الأخيرة تعد من أبرز وأكثر التأثيرات تجلّيا لاختراقات الحداثة لنسيجنا الاجتماعي، فدخول المرأة ميدان العمل أحدث تغيرا داخل الأسرة وزاد من اتساع نطاق أدوارها الاجتماعية مما جعلها في صراع بين مختلف أدوارها باعتبارها زوجة وأم وموظفة، وخلق مشكلة التواصل الأسري.

سنحاول من خلال هذه المداخلة الإجابة عن التساؤل التالي: إلى أي مدى أثر عمل المرأة على قوة التواصل الأسري داخل الأسرة الجزائرية الحديثة؟

اعتمدنا على تقنية المقابلة نصف موجهة التي احتوت ثلاث محاور أساسية تحدد المحور الأول في التواصل مع الزوج والمحور الثاني في التواصل مع الأبناء والثالث في التواصل مع الأقارب، وجهت الأسئلة لعينة قصدية غير احتمالية مكونة من 09 أستاذات التعليم الابتدائي، بمدينة سيدي بلعباس، مستخدمين منهج تحليلي وصفي.

الكلمات المفتاحية: عمل المرأة؛ التواصل الأسري؛ الخلافات الزوجية؛ التغير الاجتماعي؛ الدور الاجتماعي.

Abstract:

There is no doubt that the changes that have occured in the family and women in recent decades, is considered as one of the most prominent and visible manifestations of the breakthroughs of modernity for our social fabric , so the entry of women in the field of work made the latest change in the family and increased the breath of her social roles ,that made her in a conflict between her various roles as a wife , mother and employee which created the problem of family communication. Through this intervention the researcher will try to answer the following problematic :TO what extent does the women's work affect the power of family communication within the modern Algerian family ?The researcher relies on a half – wave interview technique that contained three main phases : the first phase about communicating with children where as the third one is about contact and communication with relatives. The questions were addressed to an intentional non-probability sample of nine primary school women teachers at Sidi Bel-abbes(Algeria) using a descriptive analytical method.

Keywords: women's working ; family communicatonmarital ; marital problems and differences ; social change ; social role.

مقدمة

تحتل الأسرة في أي مجتمع المكانة الأساسية التي لا يمكن إغفالها عند الحديث عن أي ظاهرة تمس المجتمع، ذلك لأنها المنتج الوحيد للفاعل الاجتماعي وجماعته الأولية التي يتطبع بقيمها وعاداتها، فالأسرة هي أول جماعة يتعلم من خلالها الفرد القيم والمعايير والأدوار الاجتماعية حتى يستطيع أن يندمج في ثقافة المجتمع، وهي أول خلية تقوم بتوفير الرعاية والحماية للطفل حيث يعتمد عليها في إشباع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية.

وتعرف الأسرة اجتماعيا بأنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى الحفاظ على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تحدّدها المجتمعات(بدوي أحمد زكي،1997: 152)، «فمنذ ظهور الإنسان على وجه الأرض وهو في سعي دائم نحو الحفاظ على وجوده والذي يتحقق في ظل الانتماء إلى جماعات يؤدي كل فرد فيها الأدوار المتوقعة منه في نسيج من العلاقات التفاعلية، إذ أن التعامل بين الأفراد يتحدد وفقا لما يقومون به من أدوار مختلفة تتكامل وتتسق من خلال عملية التفاعل الاجتماعي»(الشناوي أحمد وآخرون،2001: 70).

ويرى عالم الاجتماع مارك هوتر (M.HUTTER) أن الأسرة تجد أصلها في نظام الزواج وهو الإتحاد الشرعي أو القانوني بوجود رابطة زوجية بين عضوين من جنسين مختلفين، ذلك النظام يؤسس الأسرة التي من وظائفها الإنجاب والعناية بالأطفال وتنشئتهم اجتماعيا ومن خلال الزواج يكتسب الأعضاء مجموعة من المكانات والأدوار الاجتماعية فالزوج يكتسب دور الأب والزوجة تكتسب دور الأم. (Mark Hutter,1981:09)

والأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر في المجتمعات الأخرى، عبارة عن نتاج اجتماعي يتميز بطابع ثقافي يعكس صورة المجتمع، وبالنظر إلى السياقات التاريخية التي مرت بها نجد تلك القفزة النوعية التي حصلت بمجرد بدايات التخلي عن النظام الأبوي، والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري خلال العقود الثلاثة الأخيرة في بنيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية مما أدى إلى اضمحلال الأسرة الممتدة وظهور الأسرة النووية، حيث تغيرت أدوار كل من الرجل والمرأة وأصبحت هناك معايير جديدة لتحديد مكانة الأفراد في الأسرة، كتحول مكانة ودور المرأة بعدما كانت في النظام الأبوي تعاني من الحرمان المطلق، إذ أتاح لها المجتمع الصناعي الحديث الفرصة للالتحاق بالدراسة ومكنها من التوجه تدريجيا في مسار اجتماعي صاعد مما فتح لها المجال الواسع وأصبحت متواجدة في قطاع التعليم، الصحة، القضاء، وحتى الأعمال الحرة، ...

فخروج المرأة للعمل أضحى سؤال الساعة ترتب عنه عدة نتائج أثرت على أسرتها، وزادت من اتساع نطاق أدوارها الاجتماعية، لأنه كثيرا ما تجد المرأة العاملة نفسها تعاني عموما من ضغوط نفسية، ثقافية ومهنية، إلى جانب صراع الأدوار التي تواجهها كعاملة لها مسؤوليات، كربة بيت مسؤولة عن المهام المنزلية، كزوجة وأم وهذا ما يتطلب منها قدرا من الوقت والجهد.

من هذا المنطلق نجد أنه من الضرورة البحث في ثنايا وحقيقة هذا الجدل من حيث إلقاء الضوء على عمل المرأة المتزوجة ومشكلة التواصل الأسري، بطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى أثر عمل المرأة على قوة التواصل الأسري داخل الأسرة الجزائرية الحديثة؟

وكإجابة مؤقتة على هذه الإشكالية، افترضنا:

أثر عمل أستاذة التعليم الابتدائي على قوة التواصل الأسري.

الإجراءات المنهجية للدراسة

المنهج: تم الاعتماد في دراستنا على المنهج التحليلي الوصفي.

أدوات جمع البيانات: تم الاعتماد على تقنية المقابلة نصف موجهة، التي احتوت ثلاث محاور أساسية، احتوى المحور الأول خمسة أسئلة حول التواصل مع الزوج، والمحور الثاني تضمن ستة أسئلة حول التواصل مع الأبناء، أما المحور الثالث احتوى على أربعة أسئلة حول التواصل مع الأقارب.

مجتمع البحث وعينة الدراسة: الأمهات العاملات، قصدنا 09 أستاذات التعليم الابتدائي، تراوحت أعمارهن ما بين (27-45) سنة.

أهم مفاهيم الدراسة

التواصل الأسري: قبل التطرق إلى تعريف الاتصال الأسري يجدر بنا التوقف عند مصطلح الاتصال ليتسنى لنا توضيح المفهوم المركب.

فالاتصال: يعرفه «**تشارلز كولي**»: «ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان».(العبد الله مي،2006: 23) أي أنه عملية تبدأ بمقتضى فكرة نقل وتمرير المعلومات لشخص آخر عبر الزمان والمكان، ويتم نقل هذه المعلومات باستعمال رموز قد تكون شفهية أو غير شفهية أو كليهما معًا.

ويعني **الاتصال** فنيا حسب «**ريكارد اندي Rickard Indy**»: «أنه عملية مقصودة، هادفة وذات عناصر محددة».(دليو فضيل،2003: 22) وبالتالي، يتضمن الاتصال خلق معنى أو قصد معين لدى المنصت، وتقوم هذه الفكرة على محاولة المرسل تكوين معنى أو قصد بعقل المستقبل.

أما فيما يتعلق **بالاتصال الأسري:** فهو أحد متغيرات التنشئة الاجتماعية، التي يتم من خلالها تبادل المعلومات الشفوية وغير الشفوية بين أفراد الأسرة.(نبيه إسماعيل،2001:

132) أي أنه اتصال بين أفراد الأسرة، كل منهم يرسل إلى الآخر ويستقبل منه في الوقت ذاته.

ويعني أيضا: «ذلك الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء)، إذ يتواصلون ويتفاعلون مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعية».(القيصر عبد القادر،1999: 201) بمعنى هو عملية حيوية تساعد أفراد الأسرة على فهم أهدافهم وواجباتهم عن طريق التواصل والتفاعل فيما بينهم بطريقة بناءة.

وهو: «تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحدده الأسرة، ويقصد به أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزوج وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم».(أبو جادو صالح محمد علي،2004: 2018) إذ تتفق طبيعة الاتصال مع طبيعة أي أسرة باعتباره يمثل أحد الدعائم الرئيسية التي تعتمد عليها في تحقيق الذات وتحديد الأدوار داخل الأسرة.

كما يقصد به أيضا: «تلك الشبكة التواصلية بين عدة أطراف داخل الأسرة، وتظهر في الحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه وحل المشاكل وغير ذلك».(الشوبكي نايفة وآخرون،2008: 112) فهو يساعد على تكوين العلاقات الإنسانية، فمقدرة الفرد على التعبير عن وجهة نظره وتوصيل رأيه للطرف الآخر يضمن إلى حد كبير حل مشاكله داخل الأسرة.

كل هذه التعاريف تركز على أن الاتصال الأسري أساسه الدور الاجتماعي الذي يلعبه أفراد الأسرة من خلال علاقاتهم وتفاعلاتهم ببعضهم البعض.

أما فيما يخص مفهوم عمل المرأة فهو الآخر يجدر بنا تقسيمه إلى مفهوم العمل ومفهوم المرأة قبل تعريفه في صورته المركبة.

العمل: هو مجموعة أفعال يقوم بها الإنسان قصد تحقيق هدف وذلك بمساعدة فكره ويديه وأدواته وآلاته التي تؤثر بدورها عليه وتغيره.(غيث محمد عاطف،1988: 30) فهو الجهد الذي يبذل الإنسان سواء كان عقليا أو عضليا من أجل تحقيق منفعة.

المرأة: يرى حسين عبد الحميد رشوان: «أن المرأة هي ذلك النوع الثاني للجنس الإنساني، وهي تشترك مع الرجل في خصائص مشتركة بينهما، فهما يكملان بعضهما البعض.»(رشوان حسين عبد الحميد أحمد،1998: 312)، فالمرأة نصف المجتمع إذ هي الزوجة والأم والبنت ....

عمل المرأة: تعرفه كاميليا عبد الفتاح على أنه: «هو العمل الذي تقوم به المرأة خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابله وهي تقوم بدورين أساسيين في الحياة، دور ربة بيت ودور موظفة».(إبراهيم عبد الفتاح كاميليا،1984: 50)

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

عمل المرأة وأبعاد التواصل الأسري:

إن للعمل قيمة كبيرة في حياة الإنسان السيكولوجية والاجتماعية، وإن التغيرات الإيديولوجية والتكنولوجية قد أدت إلى دخول المرأة للعمل والإنتاج فخلقت إنسانا جديدا له مميزاته وخصائصه النفسية المختلفة عن خصائص المرأة القديمة التي محيطها الأسرة والمنزل والأهل والأقارب (نعامة سليم، 1984: 50). مع العلم أن الوظيفة الأساسية والأولى للمرأة هي تكوين أسرة وإنجاب الأطفال وتنشئتهم تنشئة تتماشى وأخلاقيات المجتمع الذي تنتمي إليه الأسرة، وهذا الدور مازال قائما ولا جدال فيه، لكن مع التطور التقني والصناعي أصبح للمرأة دور ثاني جديد هو العمل الخارجي الذي أضيف إلى أدوارها التقليدية كزوجة وأم، حيث أشارت الدراسات والأبحاث الاجتماعية بأن عمل المرأة يجلب لها الاحترام والتقدير ويرفع من مكانتها الاجتماعية في الأسرة والمجتمع.(محمد الحسن إحسان،1995: 12) ولكن هذا الدور الجديد خلق لها بعض الاضطرابات في العلاقات الأسرية المتمثلة في تواصلها مع الزوج والأبناء وحتى الأقارب، وهذا ما توضحه نتائج المقابلات التي تمّ إجراؤها:

أ-التواصل مع الزوج: تعد العلاقة الاتصالية بين الزوجين من أهم أشكال العلاقات الاجتماعية عامة والأسرية خاصة، فالرابطة الزوجية الجامعة بينهما عبارة عن نمط هام من العلاقات التفاعلية الاجتماعية والنفسية والجسدية التي تسعى إلى تحقيق مختلف الإشباعات وتحقيق وجود الإنسان، وتساهم في اتخاذ القرارات الأسرية، من مسؤولية تجاه تنشئة الأطفال، ودور كل منهما في المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية

للأسرة(شريف فاتن،2006: 196)، «أجابت المبحوثة رقم 1 أم لثلاث أبناء 1ابتدائي و2 متوسط، أنها تحاول التوفيق بين عملها وزوجها إذ أن زوجها بحكم عمله في نفس القطاع هو الآخر يحاول خلق جو عائلي يمتاز بحوار أفراد الأسرة حول جميع المستجدات،تقول: كما أحاول تفادي جميع التصادمات التي قل ما تحدث بسبب المشاكل المهنية تقول الحمد لله (لقيته ولد ناس ومتفهم)، وفي نفس الوقت تقول (بسيف عليه هو بغى مرا خدامة) وتضحك، كما تشير المبحوثة رقم 4: أم لثلاث أبناء 2 ثانوي، 1 متوسط كذلك زوجها معها في نفس القطاع» أنه يجب على الزوجين أن يتقاسما الأدوار ويتفاهما، وعلى الزوجة أن تعطي قيمة لنفسها كما يمكنها أن تكون مصدرا للسلطة مثلها مثل زوجها، فتقاسم مهام وأعباء البيت يساعدهما على عدم التقصير في حقهما ولا حق أبنائهما، تقول الحمد لله لم ألقى مشكلا مع زوجي بالرغم من خروجي للعمل، يمكن أن يكون هذا راجع للمستوى التعليمي بيننا أو حتى المستوى الثقافي إذ أعد أنا وزوجي من نفس مستوى حتى بالنسبة لعائلته «فمصدر السلطة يمكن أن يكون لأحدهما أو كلاهما داخل الأسرة، وتختلف أشكال الاتصال بين الزوجين بتغير المؤشرات المؤثرة في منحى هذه العملية الاتصالية، فيتأثر الاتصال بينهما بالمستوى المعيشي، والانفتاح الثقافي، المستوى التعليمي، وخروج المرأة للعمل(بلحميتي مهدي،2013: 72)، أما المبحوثة رقم 2: أم لثلاث أبناء 1 متوسط، 1 ابتدائي، 1 ثلاث سنوات: «تطرح سؤالا: ماذا عن علاقتي مع زوجي؟ علاقتي معه جد متوترة إن لم أقل منفصلة تماما، أجد نفسي أنا الزوجة أنا الأم أنا الرجل (نشقى برا ولداخل كلشي عليا من المصروف وطلع)، محله من الإعراب الأكل، الشرب، النوم، الراحة، وأخذ المصروف بطريقة أو بأخرى بالرغم من أنه يعمل براتب شهري متساوي أو يتعدى راتبي، الحوار بيننا عنف دائما يقول لي (السكتي السكتي أنت ما تفهمي والو باينا طلعتي غي بالنقيل)، وبالرغم من هذا دائما أحاول جاهدة أن لا أقصر في حقه لكنه هو من يتعمد خلق مشاكل من العدم لدرجة أنه دائما يهددني بالزواج من ثانية يقول أنت (لهي بخدمتك وولادك وهي تلهى بيا.» كما اتفقت المقابلة رقم 5 مع المقابلة رقم 8: في الإجابة:«على أنهن لسن راضيات على علاقتهن بأزواجهن لأن الزوج كثير المطالب خاصة، تسكت)، من الناحية الجنسية، بسببي تعبي المهني في أغلب الأحيان لا يمكنني تلبية طلباته ورغباته

ولا حتى تخصيص وقت له حتى للحوار معه مما جعله يتهمني أني مقصرة معه بسبب عملي.»

أما بالنسبة للمبحوثة رقم 6: أجابت على محور التواصل مع الزوج: «أنك مهما فعلت للزوج هو دائما يتهمك بعدم الاهتمام لا به ولا بأولادك، فالمشاكل المهنية وخروج المرأة للعمل تجعل منها شخصا متوترا، ويسبب لها اضطرابات نفسية، مما يجعلها كثيرة التعصب والانفعال وهذا ما أجده عائقا في تحاوري وتواصلي مع زوجي بصورة جيدة.»

أجابت المبحوثة رقم 9: «أنا لا ألتقي زوجي بسبب عملنا إلا أثناء النوم والمشكل أنه يحب أن ينام على صوت التلفزيون وأنا لا أحتمل ولا أقدر النوم فأذهب لغرفتي وأغلق عن نفسي وأظلم كل شيء، وأقول له نم أنت في الصالون مع التلفزيون.»

تجيب المبحوثة رقم 7: «علاقتي مع زوجي، فيها بعض من التفاهم ككل امرأة وزوجها،أحاول إيجاد وقت للتواصل معه، أحافظ على تحضير الطعام في وقته وغسل ملابسه وطيهم ووضعهم في الخزانة لأن هذا الأمر يسبب له الإزعاج ويخلق لنا بعض التوترات، يعني أني أضغط على نفسي لتلبية كل حاجاته مع محاولتي عدم التقصير في حقه وهذا ما تسبب لي في بعض الأمراض المزمنة مثل مرض السكري، ورغم كل هذا تقول (ما يقرش قاع بالحق شحال من خطرة يقو لي ندمت لي ديت مرا خدامة)».

المبحوثة رقم 3: أم لطفلين 1 ابتدائي، 1 متوسط تقول: «علاقتي مع زوجي، لا حوار لا تواصل فيها، دائما تشاجر بسبب الإهمال، حبه في عمله وهاتفه إذ أنه يستلقي على السرير ويكلم مديرته غير المتزوجة تقول (ماشي متزوجة) في ساعات متأخرة من الليل وكل هذا سببه راجع أني لم أكن أعمل حين تزوجنا بعدها قررت العمل لأني لم أدرس لأكون ربة بيت فقط مشيرة بإصبعها للطاولة سائلة أين مكانتي الاجتماعية؟ بعد التخلي عن منصبي، تصمت ثم تقول: (درتله انتفاضة عليها يتمنكر فيا)، تضحك ثم تقول المهم علاقتي مع زوجي (كيما PC w L'Imprimante) أي تشبه الكمبيوتر والطابعة.»

هذا الأخير أدى إلى ضعف وتوتر العلاقات الزوجية الناتج عن غياب المرأة ساعات طويلة عن البيت وتعرضها للتعب بسبب انشغالها بأداء الواجبات المنزلية والوظيفية وعدم قدرتها على تقديم العناية المطلوبة للزوج.

ب- التواصل مع الأبناء: إن الطفل منذ ولادته يكون شديد الارتباط بأمه، حيث لا يستطيع الابتعاد عنها فهي تساهم في تشكيل شخصيته وإشباع حاجاته بالدور الأكبر في تنشئته، ولهذا يجب على الأم توفير قدر كبير من الاهتمام بالابن من أجل نموه النفسي والجسمي، وعليها سماع أحاديث أبنائها وعدم تجاهلها حتى لا يشعرون بالنقص والتوتر النفسي وتجنب الصراعات داخل الأسرة لأنها تؤثر سلبا على سلوكياتهم وعليها مراقبتهم باستمرار.(سليم راتب سهام،2007: 25) تصرح جميع المبحوثات :«أن غيابهن عن البيت أثناء العمل أحدث توترا كبيرا في علاقتهن بأبنائهن»، إذ تجيب المبحوثة رقم 1: «أن زوجها يساعدها على متابعة الأبناء خاصة في الجانب الدراسي، تقول مثلا: أنا أساعدهم في المواد الأدبية والزوج يساعدهم في المواد العلمية خاصة الرياضيات وحتى اللغة الأجنبية، لأنهم أبناؤنا مع بعض تبتسم وتقول: (ما جبتهمش معايا من دارنا)، ومع كل هذا أجد صعوبة في الاعتناء بهم وأرى أني لا أخصص وقتا كافيا لرعايتهم مع محاولتي تلبية جميع احتياجاتهم، مما خلق توترا في علاقتي مع أبنائي، تقول (نقلع من روحي ونزيد فيهم)».

المبحوثة رقم 4: أجابت: «بالرغم من أني في قطاع التعليم إلا أن علاقتي بأولادي متوترة بسبب عدم إعطائهم الوقت الكافي للتواصل ولا مراقبة تمارينهم إلا في أوقات قليلة تقول (مزية بوهم يراقبهم شوية)، ورغم هذا إلا أني تلقيت مشكلا مع أحد أبنائي إذ أنه صاحب بعض رفقاء السوء وأصبح يدخن، وأصبح مهووسا بالعالم الافتراضي تسكت، ثم تقول (الوقت لي رانا فيه ماشي ساهل)». وتطابقت أجوبة المبحوثة رقم 8 مع المقابلة رقم 4 «إلا أنه الوالد صارم جدا مع أبنائه.»

والمبحوثة رقم 5 و2: تصرح بالنسبة لغيابي عن البيت «أحدث توترا كبيرا في علاقتي مع أبنائي، أجد صعوبة في الاعتناء بهم وتلبية كل احتياجاتهم لدرجة أني لا أجد وقتا لتدريسهم (ما عنديش الوقت حتى باش نحك راسي، كلشي على ظهري)، لأن الزوج لا يقوم بمساعدتي حتى في أدنى أمر يخصني أو يخص أبنائي أو البيت، لأنه يحب الراحة والأكل والنوم (تصمت)، (تتنهد)، (ثم تقول هذه حالة لي تتزوج واحد ماشي نيفو تاعها تجي تتحاوري معاه تندمي)».

أما المبحوثة رقم 3: بعد طرح أول سؤال حول من يشرف على متابعة الأبناء «تهزّ رأسها وتطرح سؤالا ضاحكة بسخرية» لو تعرفين ماذا طلب مني زوجي؟ طلب مني حتى وجبة العشاء أحضرها له وحده حتى يأكل بدون إزعاج مني ولا من الأبناء، وهو لا يساعدني لا في مذاكرتهم ولا الاعتناء بهم». (لوكان تعرفي راجلي شا قالي حتى العشاء قالي ولي تعشيني وحدي قبل ولادك راهم يقلقوني وخليني أنا نروح نريح وأنت دبري راسك معاهم، وين عاد غادي يعتني بهم ويلبي احتياجاتهم تحسبي ماشي ولاده الله يستر ويحفظ، تلقيني وحدي نجبد الليل مع النهار غير باش ما نقصرش في حق ولادي بصح هاك والله ما نوفق جبتها غير في صحتي».

أجابت المبحوثة رقم 7: «بالنسبة لعلاقتي مع أولادي أنا من تهتم بالاعتناء بهم، بمتابعتهم بصعوبة خاصة الذكور لأن والدهم لا يبالي لأي شيء،أسهر على تدريسهم والاستعانة بالساعات الإضافية ورغم كل هذا إلا أن ابني الأكبر رسب في امتحان الباكالوريا». وتتشابه إجابة المبحوثة رقم 6 مع 7، إلا أن«البنت الوسطى هي من رسبت في الإعدادي أكثر من مرة.»

صرحت المبحوثة رقم 9: «لدي ولد يكبر أخته بسنة، بحكمي امرأة اعتنيت بالبنت على أن زوجي يعتني بالولد ولكن النتيجة كانت أنه رسب في امتحان شهادة المتوسط، صاحب رفقاء السوء، حتى أنه قال لي أنا لا أريد أن أدرس أريد أن أتعلم حرفة، تقول أنا من بحث له عن عمل في حانوت بيع المثلجات ولكنه لم يستمر في عمله، أدخلته التكوين ليتعلم الحلاقة مع تربص عند أحد الحلاقين بالمدينة أصبح يصبغ شعره و تضحك ههه و (يشوّكه كيما تاع لاموض)، لدرجة تسبب بحرق مجفف الشعر الخاص بي ويشتري مستحضرات التجميل ويطبقها على وجهه وشعره حتى قلت له (ياولدي راك باغي توليلي مرا؟)، بدأت أعتني به واستغنيت على أخته فرسبت هي الأخرى السنة التي بعده في نفس الشهادة شهادة التعليم المتوسط، تقول المهم أني تعبت وكل الحمل على كاهلي.»

إذن معظم المبحوثات صرحن: «أنهن لن يجدن حتى الوقت لمساعدة أبنائهن في الدراسة» مما أدى لنتيجة « تدني مستوى تحصيل الأبناء وهذا يحيلنا لوجود علاقة بين عمل المرأة والتحصيل الدراسي للأبناء.» من هنا يتضح لنا أن خروج المرأة للعمل

تسبب في ظهور مشكلة العناية بالأطفال فغياب الأم لساعات طويلة وتركها لأبنائها وحدهم أو في دور الحضانة أو في منازل الأهل أو أحد الجيران يجعلهم يحسون بفقدانها ويعانون من اضطرابات نفسية تؤثر على بناء شخصيتهم، وبناءا على ذلك فإن أطفال المرأة العاملة يعانين حقا من هجر معنوي لا يعالج بمحاولات البحث وإيجاد البديل، إذ أن التناوب المتكرر لبديلات عن الأم يورث الطفل الشعور بالحيرة والقلق.

ت- التواصل مع الأقارب:

تحتاج الحياة الزوجية للاستقرار والهدوء النفسي حتى تنجح وتستمر، ولكي يحدث الاستقرار يجب أن تكون العلاقة بين الزوجة وأهل زوجها بخير وعلى ما يرام والعكس حتى لا يتعكر صفو الحياة، فالزوجة الحكيمة تتجنب أدنى الخلافات والتصادمات التي يمكن أن تواجهها أثناء مسيرة حياتها الزوجية، إذ أضحى عمل المرأة هو الشاغل الجديد الذي دخل في حياة الأسرة الجزائرية، فبعد تساؤلنا مع المبحوثات حول المشاكل التي يمكن أن تعترضها بسبب انشغالها الدائم بالعمل، أجابت المبحوثة رقم 1: «فيما يخص علاقتي مع أهله فأنا لم أصادف أي مشكل أو عائق في طريقي لأن والداه متوفيان، تقول وفروع العائلة كل واحد لديه حياته الخاصة (كل واحد لاهي في روحه ما يدخلوش رواحهم)، وأنا شخصيا لا أفتح المجال لمن يتدخل في حياتي الشخصية والزوجية». كما تشابهت إجابة المبحوثة رقم 4 مع إجابة المبحوثة رقم 1.

المبحوثة رقم 7: تقول: «والدة زوجي متوفية، والده إنسان طيب، زوجة والده (خاطيها لاهيا في روحها)، إخوته في فرنسا، نلتقي في المناسبات فقط.»

المبحوثة رقم 9: صرحت: «والد زوجي متوفي إذ أني لم ألحق عليه، أما بالنسبة لوالدته تحب أن تكون دائما هي صاحبة السلطة، كانت مسافة بيتي قريبة من بيتها، دائما تأتي إلي بعد نهاية الدوام وأحيانا أجدها قبلي، وأنا أدخل تعبة للبيت وتتسبب لي في مشاكل وتراقبني عندما أخرج خارج وقت العمل،أين ذهبت،.... تراقب أهلي حين يأتون إلي وتتهمني بعدم المبالاة لها، رحلت لبيت آخر مسافة بعيدة من الدائرة إلى المدينة، وغيرت مكان عملي قريب من بيتي الجديد مدة 3 سنوات، وإبنها أي زوجي مازال يعمل بالقرب من منزلها إلا أنه يزورها يوميا، واليوم الذي لا يزورها تتصل بي هاتفيا تلومني عن عدم زيارة ابنها لها قائلة لماذا محمد لم يزرني اليوم هل هناك مشكل؟ (علاش اليوم محمد

ماجاش ولا غي الخير) حين أجيبها لا أعرف، أو كان تعبانا، تقول أصبح يتعب إلا على أمه وفقط بعد زواجه».

فيما يخص العائلة: تشابهت أقوال المبحوثة رقم 5 و2: «الله يحفظ لي والداي وإخوتي، لو لا هم لا أعرف ما سيحدث لي، والدتي أحيانا تطهو وترسل لي، تساعدني على خياطة ملابس أبنائي مثل الأزرار الخاصة بمئزر الدراسة أو السراويل الممزقة عند الركبة تبتسم وتقول (راكي عارفا)، أختي تسمح في دراستها وتساعدني في تنظيف البيت أو مذاكرة أبنائي، أخواي يهتمان بأخذ أبنائي للحلاق أو الطبيب أثناء المرض، أخذ ابني الكبير للممارسة الرياضة، ويساعداني في اقتناء مشترياتي خاصة الثقيلة، أما فيما يخص عائلته لا حياة لمن تنادي تضحك بسخرية وتقول: والداه وأخواته يقومون بخلق مشاكل بيننا وهو يسمع كلامهم يظهرون له أني مقصرة في حقه ولا أعتني بأبنائي مما يجعله يخاصمني على أتفه الأمور (هو بو وذينة وهوما يحرشوه عليا يقولوه راها سامحا فيك وغير أنت راك مذبل بولادك، ولدي الصغير يعيطوله ولد اللوطو لأنه «دائما أثناء عملي مع والده في السيارة» تقول (ربي وكيلهم، حياتي راحت باطل راني قاعدة معاه غير على خاطر ولادي)».

أما المبحوثة رقم 3: تقول فيما يخص علاقتي مع الأقارب: «عائلتي تقطن بولاية مستغانم يأخذني في المناسبات فقط، أما عائلته، تقول: تخيلي معي كان والده في المستشفى ووالدته تطالب بأن أحضر لهم يوميا الخبز الجديد في المنزل وتحضير العشاء بعد خروجي من العمل وإرساله لهم، بالرغم من أنه توجد زوجات أبناءهم الآخرين غير عاملات، وعد وفاتي والده أصبحت تشير لي بأني مقصرة في حقي زوجي وأن النساء المقصرات تساهمن في تسهيل الخيانة الزوجية، (دايرا فيا الباطل غير أنا في وسط الكناين مالقري هوما ماشي خدامات تقول لولدها قولها تعجن كل يوم وترسلي أنا راني لاهيا مع باباك في السبيطار، وقولها ترسلي خبز جديد ماشي بايت، تبكي وتقول تخيلي أنا حتى نخرج من الخدمة ونمشي نجري للدار باش نعجن ونطيب ونوجدلهم العشاء ويديهلهم، مور لي مات شيخي الله يرحمه راها تقولي ماراكيش تهلي في راجلك عسي روحك الراجل مين ما يلقاش المرا تهلى يبغي يبدل، المهم والله ما تخليني نهى وهي تزيد تحرشه عليا)».وتنهي حديثها بالبكاء.

أما المبحوثة رقم 6: صرحت قائلة: «المشكل دائما أواجهه مع والدته، إذ أني كنت أحيانا أستقبلها في بيتي لتبقى مع أولادي فقط، وهذا كان يسبب لي كثيرا من الإزعاج لأنها حتى في بقائها مع أولادي كانت لا تحرك ساكنا تزيدني الطينة بلة من طبخ كل يوم أكل جديد تقول (ما تبغيش تاكل البايت)، وبعدما اتفقت مع زوجي على أوقات العمل إذ هو يستطيع تغيير ساعات عمله حتى يبقى هو معهم غضبت مني وأصبحت تتسبب لي في مشاكل تقول (شنفت عليا)، وبدأت تقول لزوجي (صايي قضيتو صوالحكم)، وهذا ما يتسبب في انفعاله وغضبه ويخلق بيننا مشاكل».

والمبحوثة رقم 8: أجابت: «دائما أحاول تجنب الخلافات مع أهل الزوج قدر المستطاع لأنه شخص يسمع لهم كثيرا، مما يسبب لي مشاكل معه وحتى مع الأبناء، ويسبب لنا ضغط كبير فأصبح عنيفة خاصة مع أولادي تقول (نخرج فيهم الزعاف ونعاود نبقى نبكي)، ودائما أخته الكبرى تسأله كيف حالك مع الزوجة العاملة؟ وتعطيه مثل شعبي بقولها (الدَّارْ بلا مْرَا وأرْواحْ تْرَا) بمعنى المنزل بدون امرأة وتعالى تنظر.»

خاتمة

عمل المرأة فعلا أثر وبدرجة كبيرة على التواصل الأسري، وهذا ما ظهر لنا من خلال نتائج الدراسة الميدانية ومن خلال تصريحات أغلب المبحوثات، وأمام وضعية تراجع نوعية التواصل الأسري ظهرت العديد من المشاكل الأسرية منها ما هو قيمي ومنها ما هو مادي ومنها ما هو علائقي.

ولأنّ المسألة لا تنحصر في حدود الأسرة فقط بل لها تمظهرات سلبية على المجتمع برمَّتِه كضعف العلاقات بين أفراد الأسرة الذي يسهم في ظهور عديد الظواهر الاجتماعية السلبية، كالطلاق، كالخيانة الزوجية، انحراف الأبناء ضعف مستواهم المعرفي وحتى الأخلاقي ...

وأمام هذه المستجدات لابد من إعادة قراءة عمل المرأة قراءة علمية سوسيونفسية وثقافية.

المصادر والمراجع

– إبراهيم عبد الفتاح كاميليا، (1984)، سيكولوجية المرأة العاملة، بيروت، لبنان، دار النهضة للطباعة والنشر.

- أبو جادو صالح محمد علي، (2004)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط4، عمان، دار المسيرة للنشر.
- بدوي أحمد زكي، (1997)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.
- بلحميتي مهدي، (2013)، الاتصال الأسري وقيم المواطنة في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر.
- دليو فضيل، (2003)، اتصال المؤسسة: (إشهار –علاقات عامة –علاقات مع الصحافة)، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- رشوان حسين عبد الحميد أحمد، (1998)، علم اجتماع المرأة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،.
- سليم راتب سهام، (2007)، بناء برنامج إرشادي جمعي لتدريب الأمهات على مهارات الاتصال وحل المشكلات وقياس أثره في تحسين العلاقات الأسرية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان، الأردن.
- شريف فاتن، (2006)، الأسرة والقرابة، دراسات في الأنثربولوجيا الاجتماعية، ط 1، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة،.
- الشناوي أحمد وآخرون، (2001)، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، دار الصفاء للنشر والإعلان.
- الشوبكي نايفة وآخرون، (2008)، الاتصال الأسري، عمان، الأردن، دار وائل.
- العبد الله مي، (2006)، نظريات الاتصال، ط1، بيروت، دار النهضة.
- غيث محمد عاطف، (1988)، علم اجتماع الحضري، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- القيصر عبد القادر، (1999)، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، بيروت، دار النهضة العربية.
- محمد الحسن إحسان، (1995)، المشكلات الأسرية والمهنية التي تعاني منها المرأة العاملة، بحث مقدم إلى الندوة العلمية المتعلقة بزيادة مساهمة المرأة العراقية في تعزيز البناء الاقتصادي، قطر تشرين الأول.
- نبيه إسماعيل، (2001)، الاتصال الأسري، ط1، عمان، الأردن، دار وائل،.
- نعامة سليم، (1984)، سيكولوجية المرأة العاملة، بيروت، أضواء عربية للطباعة والنشر والتوزيع.

-Mark Hutter, (1981), The Changing family, comparative, John wily and sous, New York.